لا طريق للمنظمة غير طريق الالتحام مع الجماهير وقواها الثورية وحلفائها

الحين والاخر يخرج بعض المسؤولين الفلسطينيين ... يمررون بها هذا الموقف او ذاك من مواقف التقارب ... كامب ديفيد او مع الاوساط المؤيدة لمشروع ريغان ... في الاردن.

... هذه التفسيرات ان منظمة التحرير لا تنتظر حلا ... لهذا تعمل من اجل البقاء في دائرة الحركة السياسية، ... الزمن "الصعب" الذي تعيش فيه !!

... هذا الموقف بنظر الى منظمة التحرير ودورها ومقومات ... من جانب واحد وهو علاقتها بكم معين من دول ... الخارجي ويتجاهل الجانب الاهم وهو علاقتها ... بها وبالقوى الثورية العربية والعالمية التي كانت ... في ادخالها الى الحلبة الدولية وفي تأكيد الاعتراف ... بها.

... الخطأ بان من الممكن السير في طريقين متعاكسين في آن ... لن يؤدي الا الى الابتعاد عن الهدف الذي يطرحه ... التفسيرات كذريعة للزيارة ولاعتبار دعوة مجلس ... الاردني مسألة داخلية ، وللتجاوب مع خطة عقد ... المؤتمر الثلاثي بين مصر والاردن ومنظمة التحرير.

... ان مثل هذا التوجه سيؤدي ، بالضرورة ، الى "تآكل" ... وجود وقوة دور منظمة التحرير. لانه يقود بالضرورة ... الى تكريس الانقسام القائم في داخلها ، والى نسف الوحدة ... الوطنية ، والى وضعها في تعارض متزايد مع القوى الثورية ... العربية والعالمية ، وعزلها عن حلفائها الاساسيين وهم ... ايضا القوى المعادية للامبريالية على الساحتين العربية ... والدولية.

... وبالمثل تعادت القوى المؤيدة لكامب ديفيد في المؤتمر ... الوطني وبين الدول العربية ، واخذت ، علنا ، تعيد ... علاقاتها مع مصر مبارك اثر زيارة عرفات لها ، كذلك انتعشت ... القوى المؤيدة للنظام الاردني والمعادية لاقامة الدولة ... الفلسطينية في الاراضي العربية المحتلة. والوفود واعلانات ... التأييد هي ظواهر اكيدة على ذلك.

... وكلا المثلان وحدهما يشيران الى ان نتيجة "التحرك" ... الذي بدأ بزيارة نظام كامب ديفيد في مصر لا تخدم تعزيز ... دور منظمة التحرير ولا دورها في التحرك السياسي بل ... تدعم تعزيز مكانة الاخرين ودورهم في التحرك السياسي ... العربي الرجعي المعادي لمنظمة التحرير ولحق الشعب ... الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة.

... وقد ادركت مختلف القوى الوطنية ، بغض النظر عن ... مواقفها من موضوع الزيارة ، خطر الخطوات الاردنية ... الاخيرة فوقفت ضدها بحزم وبصورة مشتركة في المؤتمر ... الجماهيري المنعقد في جامعة بيرزيت قبل ايام.

... لقد بدأت هذه القوى ، بحق ، الصلة بين هذه الخطوات ... ومحاولات كامب ديفيد والمؤامرة على منظمة التحرير. ومن ... الجدير ان ياخذ اصحاب التفسيرات المشار اليها اعلاه ... الموقف بعين الاعتبار.

... ان قراءة موضوعية لمسيرة منظمة التحرير تشير الى ان ... خطواتها الهامة كانت متزامنة مع فترات نهوض حركة ... التحرر العربية ، والتضامن العربي ، والانفراج الدولي ، ... وتوج الوحدة الوطنية الفلسطينية. وكانت اخفاقاتها ... المهمة مع غياب شرط او اكثر من هذه الشروط.

ولهذا يمكن لاي منصف ان يطرح هذا السؤال: لماذا هذا الاصرار من جانب حكام مصر والاردن للتنسيق مع منظمة التحرير، في هذا الظرف بالذات ، بينما كانوا يعادونها في ظروف اخرى الى درجة دفعت حكام مصر لشطبها كممثل للفلسطينيين ، والدخول في اتفاقات كامب ديفيد التي ترفض الاساس والمبرر لوجود منظمة التحرير ؟! والى درجة دفعت حكام الاردن الى تنظيم مذابح ايلول واعلان الحظر على وجود منظمة التحرير وعناصرها في الاردن مقابل "وعد" اميركي كاذب بتنفيذ مشروع روجرز الذي رفضته المنظمة انذاك !

لماذا كان العداء للتنسيق في ذلك الوقت ولماذا صار "ضروريا" الان ؟! والجواب لانهم يعتقدون ان منظمة التحرير باتت فريسة سهلة ، وهناك ، للاسف ، في منظمة التحرير من يعطيهم مثل هذا الانطباع !

انهم ، اي حكام الاردن ومصر وحلفاؤهم ، لم يقتربوا من موقف منظمة التحرير المقرر في الدورة الاخيرة لمجلسها الوطني ، ولكنهم يريدون دفعها الى مواقفهم . والا لما كانت هناك حاجة كي يطالب الملك حسين باعتماد الاكثرية بدلا من الجماعية في اتخاذ القرارات على المستويين الفلسطيني والعربي . لو كان "التنسيق" لتنفيذ قرارات فاس ، مثلا ، لما كانت هناك حاجة لمثل هذه الدعوة . ولكن من اجل مشروع ريغان الذي يعلم مؤيدوه ، سلفا ، انه لن يحظى بالاجماع الفلسطيني ولا العربي.

من هنا فان تعامل اية جهة فلسطينية مع هذه الدعوة او مع هدفها يكون في واقع الامر تعاملا مع مشروع ريغان ومع سياسة الاعتماد على امريكا، وادارة الظهر لكل المقومات والاسس التي تقف عليها منظمة التحرير وكانت مسؤولة عن كل انجازاتها الهامة.

ومع ذلك فهناك ادراك عام بعدم وجود "حل" قريب. ولهذا يكون التساؤل مشروعا عن سبب تكالب المسؤولين الاردنيين على "التنسيق" مع منظمة التحرير على اساس "مبادرة جديدة" غير قرارات فاس ، قال عنها اكثر من مسؤول اردني انها مشروع ريغان.

لقد ذكرت جريدة الهيرالد تربيون" ان اهم ما يشغل المسؤولين الاردنيين في الوقت الحاضر هو "اقناع" الادارة الاميركية بتجديد مشروع تشكيل قوة الردع الاردنية باتفاق اميركي ، وان اتفاقهم مع عرفات سيساعد على تمرير هذا المشروع في الكونغرس.

وبعبارات اخرى لم تقلها جريدة "الهيرالد تربيون" ان اهم ما يشغل بال المسؤولين الاردنيين هو الامساك بالورقة الفلسطينية من خلال التفويض لتعزيز مركزهم الاستراتيجي في الحسابات الاستراتيجية الاميركية في المنطقة ، وتوفير الضمانات ، نتيجة ذلك لحماية النظام من "اخطار" خارجية او داخلية ، وخاصة من خطر "اعادة" حسابات واشنطن بخصوص مستقبل هذا النظام !

ان ريغان في حاجة الى "مظهر" نجاح لسياسته في الشرق الاوسط في سنة انتخابات الرئاسة ، وفي ظل اخفاقاته في لبنان وتزايد حملة المعارضة لاستمرار وجود مشاة البحرية في بيروت . وهو يتطلع الى النظام الاردني ليقدم له هذا "المظهر" من خلال حصوله على تفويض من المنظمة ، او غيرها والتقدم للتفاوض مع واشنطن على اساس مشروع ريغان بغض النظر عن عدم وجود افاق عملية لهذا المشروع.

اما زعم المسؤولين الاردنيين بانهم يستطيعون استعادة الاراضي المحتلة بمجرد حصولهم على تفويض من ياسر عرفات فهو خدعة كبيرة بدليل عجزهم خلال السنوات الماضية وخاصة قبل عام ١٩٧٤ عن تحقيق شيء وعجزمارك عن استرداد طابا المصرية رغم وقوعها ضمن الحدود الدولية لمصر ورغم احقية مصر فيها حتى بموجب اتفاقات كامب ديفيد !

بقلم
بشير البرغوثي

والذين يقولون بان منظمة التحرير ستقوى ويتعزز دورها بالتحالف مع النظامين الاردني والمصري يتجاهلون حقيقة بسيطة ومعروفة وهي ان ارادة هذين النظامين مكبلة بقيود التبعية الى درجة ان ايا منهما لا يجرؤ على دعوة ياسر عرفات الى المناطق المحاذية لاسرائيل في بلديهما رغم انها نظريا تقع تحت سيادتهما . ان مبارك لن يجرؤ على دعوة ياسر عرفات لزيارة اخوانه الفلسطينيين في مخيم كندا الواقع بالقرب من رفح المصرية ، ولا يجرؤ على السماح بفتح مكتب لياسر عرفات في مدينة العريش ، والحال كذلك بالنسبة للمسؤولين الاردنيين الذين لن يوافقوا على عودة عرفات ، حتى بدون مسدسه ، الى مخيم الكرامة او للاقامة في مدينة الشونة !

ليس هناك من يعارض التنسيق من حيث المبدأ ولكن لماذا يصر المسؤولون الاردنيون على تحديده في نطاق "استرضاء" الدول الامبريالية ، ويرفضون توجيهه ضد هذه الدول المعادية لحقوق الشعب الفلسطيني مثلما يرفضون تعميمه ليشمل حرية نشاط منظمة التحرير في الاردن ، وتعبئة الطاقات المشتركة لحمايته ولاسترداد الاراضي العربية المحتلة في جهد واحد مع باقي الدول العربية وعلى اساس تضامن كفاحي ؟! ذلك لانهم لا يبحثون عن "تنسيق" بمعناه المعروف وانما عن "تفويض" يضعهم بديلا لمنظمة التحرير.

لكل هذا لا نعتقد ان "التحرك" السياسي على هذا الطريق سيوصل منظمة التحرير الى ما يقوله بعض مسؤوليها عن البقاء في دائرة النشاط السياسي المتعلق بالقضية الفلسطينية.

ان هناك طريقا آخر وهو التحرك باتجاه الجماهير الفلسطينية والعربية، باتجاه قواها الثورية، باتجاه جبهة القوى العالمية المعادية للامبريالية ، باتجاه اعادة الوحدة الى منظمة التحرير على قاعدة قرارات فاس والنضال من اجل تحقيقها . اي في نفس الاتجاه الذي جعل منظمة التحرير تحقق انجازاتها الهامة وتصبح ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني .

واذا ما سلكوا هذا الطريق فسيعرفون انهم ليسوا محشورين في زاوية كما يتوهمون ، اذ ستكون معهم الجماهير الفلسطينية والعربية وكل قوى الخير في هذا العالم .

إتساع حملة التضامن مع المناضل وحيد الحمدالله

في اطار سياسة الاحتلال الاسرائيلي ضد ابناء المناطق الفلسطينية المحتلة ورموزهم الوطنية ، عملت الشرطة ، يوم الاحد الماضي ، على مواصلة اعتقال المناضل وحيد الحمدالله ، ممثل بلدية عنبتا المنتخب ديمقراطيا والذي اقالته سلطات الاحتلال العسكرية ، تعسفا).

وافادت المحامية فيلبتسيا لانغر ان السلطات الاسرائيلية قررت ، يوم الخميس ١/١٩ ، اعتقاله املا كبيرا بنسبة ٩٠ ٪ للافراج عن موكلها وحيد الحمدالله .ولكن تبين ان هذا الاعلان كان عاريا عن الصحة.

محاكمة غريبة في محكمة اغرب

وساء يوم الاحد الماضي ، اقتياد وحيد الحمدالله الى "هود هشارون" حيث تم تجنيد احد القضاة للخدمة الاحتياطية ليصبح قاضيا عسكريا ، واعلن عن نفسه في منزله بانه بمثابة "المحكمة العسكرية في طولكرم" !!

فاعلنت المحامية فيلبتسيا لانغر انه لا يحق له البت في طلب تمديد اعتقال موكلها لانه يستطيع ان يعلن عن نفسه "محكمة عسكرية في طولكرم" وفقا لهذا النهج غير القانوني – حتى وان كان في رحلة في نيويورك.

ولكن "القاضي" رفض اقوال لانغر. وطلبت الشرطة تمديد اعتقال الحمدالله لمدة ٣٠ يوما اضافيا وقدمت ادعاءات ضده، كاذبة من اساسها.

وقامت المحامية لانغر باستجواب رجل الشرطة فتبين ان الشرطة غير صادقة في ادعاءاتها ونفى وحيدالحمدالله جميع التهم الموجهة ضده وقال انها انتقام سياسي. ولكن "القاضي" صادق على تمديد فترة الاعتقال لمدة ٧ ايام اخرى (لخطورة التهم – على حد تعبيره) واوصى بعدم تمديد الاعتقال مرة اخرى اذ لم تستطع الشرطة اثبات صدق ادعاءاتها .

وانضم للدفاع عن الحمد الله المحاميان احمد شرعب وزهير خليل .

وقد اتسعت حملة التضامن مع الحمدالله ، حيث قام النائب الجبهوي توفيق طوبي باستجواب وزير الداخلية في الكنيست الاسرائيلي واعلن ان اعتقال الحمدالله هو انتقام سياسي وطالب باطلاق سراحه فورا.

كما تسلمت المحامية فيلبتسيا لانغر يوم الخميس الماضي برقية من القس دونالد ووغنار" ، سكرتير منظمة الدفاع عن حقوق الانسان الفلسطيني في شكاغو والتي بعثها باسم مئات المواطنين والاكاديميين وقادة النضال من اجل حقوق الانسان في الولايات المتحدة ، استنكروا فيها اعتقال رئيس بلدية عنبتا وحيد الحمدالله وطالبوا باطلاق سراحه فورا ومعاملته وفق ما تمليه قواعد القانون الدولي. كما عبروا عن قناعتهم بان التهم الموجهة اليه لا تستند الى اساس في الواقع وابدوا قلقهم الكبير من احتمال تردي حالته الصحية.

وطلب مرسلو البرقيه من المحامية لانغر تزويدهم بمعلومات مفصلة عن الموضوع حتى يتمكنوا من البدء بنشاط كبير من اجل اطلاق سراح وحيد الحمدالله.

كما اقر اجتماع رؤساء البلديات الاعضاء في الاتحاد العالمي للمدن المتحدة المنعقد في باريس قرارا يطالب السلطات الاسرائيلية بالافراج عن السيد وحيد الحمدالله رئيس بلدية عنبتا المنتخب.

وقد قدم مشروع القرار السيد محمد حسن ملحم رئيس بلدية طولكرم المبعد المشارك في المؤتمر ونال المشروع في التصويت اغلبية مؤيدة كبيرة .

واعلنت عشرات اللجان والمؤسسات الجماهيرية في الضفة الغربية وقطاع غزة تضامنها واستنكارها لاعتقال الحمد الله وكان من بينها اتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية ، واللجنة العليا للعمل النسائي في المناطق المحتلة .